العدد ٨٩٥ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

شاعر المعلمين ... ... : للاستاذ محمد محمود زيتون ٩٦٤

التشبيه فى القرآن ... ... : » أحمد أحمد بدوى ٩٦٦

الغزالى وعلم النفس ... ... : » حدى الحسينى ٩٧٠

الاتحاد البرلمانى العربى ... ... : » أحمد بك رمزى ٩٧٣

اللغة العربية والاسلام فى الداغستان » برهان الدين الداغستانى ٩٧٥

من روائع (شلى) ... ... : » ابراهيم سكيك ٩٧٨

(تعقيبات) — مع الشاعرة السورية هجران شوقى — دفاع عن مجلة الأديب ـ شاعرة مصرية تودع الحياة . ٩٨٠

(الأدب والفن فى أسبوع) — التعليم بين التوسيع والتجديد فى المؤتمر الثقافى العربى — حول انشاء مدارس مصرية فى الباكستان — افتتاح المؤتمر الثقافى ٩٨٤

(البريد الأدبى) — المؤتمر الثقافى العربى الثانى — رشوة الشعوب تعقيبان : حول بيت — خبر الرؤيا — بيت للمتنبى — وفاة البارودى — كتاب الاسلام والنصرانية للأستاذ الإمام محمد عبده والرد على هانوتو — خطأ يقع فيه المترجمون ٩٨٧

(القصص) — بغير عنوان — للأديب محمد أبو المطاطى أبو النجا ٩٩٠

١٧ ٥ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18me : année No 895

LeCaire - 28 — 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

شاعر المعلمين

للاستاذ محمد محمود زيتون

حقيقة أجمع عليها كل من تعرض لأمير الشعراء بنقد، سواء كان له أو عليه، تلك هى أنه كان من «شعراء القمة» الذين سمت نفوسهم إلى المثل العليا، يقبسون منها لأوطانهم ما تستضىء به فى حالك الأيام، ومد لهم الخطوب، فيطرحون عنها الألم الباهظ؛ ويبعثون فيها الأمل الجميل.

بلغ شوق من الثقافة والرهافة ما بلغ، فحز فى نفسه أن يرى الجهل طاغيا فى أمته، فلا أقل من أن يسهم فى الدعوة إلى العلم لأن (الجهل لا تحيا عليه جماعة) ولأننا نخطو فى العلم إصبعا (إن مشت الممالك ميلا)، فلا مناص من مجابهة الواقع المرير، بهذه الصرخة المدوية:

تلك الكفور وحشوها أمية من عهد خوفو لم تر القنديلا

وعار على أمة، آباؤها وأجدادها بناة المسلة والأهرام، وأبناؤها متخلفون عن الإنشاء والإبداع و(لا يحسنون لإبرة تشكيلا)، فيكون حالهم فى الحياة أقرب إلى الحيوانية منه إلى الإنسانية، وأصحاب المصالح والأغراض يستخدمونهم كالأنعام، ويستغلون جهلهم كأنهم آلات جامدة.

وشوق — إذ تستوقفه هذه المشكلة — يتلمس لها أقرب الحلول حسبما يمليه منطق الفيلسوف المجرب، ووفق ما تفرضه طبائع الأشياء. فيتجه من أقرب طريق إلى المعلم الذى يكاد فى نظره أن يكون رسولا، ولم لا وهو (الذى يبنى وينشىء أنفسا وعقولا) وحسبه شرفا أن الله تعالى خير معلم، وأنه سبحانه أخرج العقل من الظلمات وهداه إلى النور، وطبعه بيد المعلم (تارة صدىء الحديد وتارة مصقولا)، وأرسل الأنبياء الكرام مرشدين إلى الخير.

فما بال الشرق حيل بينه وبين شموس المعرفة ومشاعل الهداية؟ لقد (فقد المعلم نفسه) وأصبح الذين يحملون حقيقة علمهم معذبين فى الأرض، وعلى رأسهم فيلسوف اليونان الأول سقراط:

سقراط أعطى الكائنين وهى منية شفتى محب يشتهى التقبيلا

ومع ذلك فليحتمل المعلمون عنت الاستبداد، وليكونوا من البطولة والشجاعة، بحيث لا يكون فى الناس أبطال غيرهم، بل ينعى شوقى على (شجعان العقول) قلتهم بين الشجعان، ممن تصرعهم دنيا المستبد، ويستعذبون (فيها العذاب وبيلا).

ولا غرو إذا كان المعلمون أحق الناس بحمل الأمانة فى سياسة الناشئين، وتعليم الشباب المأمول لرفعة الوادى وإعلاء شأنه.

وأمير الشعراء فى هذا المضمار صاحب فلسفة، لها مبرراتها ودواعيها، ولها منهجها وغايتها، فإذا تساءلنا: ما هى الرسالة التى يريد شوقى للمعلمين أن يؤدوها؟ أهى العلوم والفنون وما تتطلبه

الحضارة الحديثة من ضروب المرفان ؟ أم هي الفضيلة التي هي قوام الفرد والمجموع ؟ أم هي شيء آخر غير هذا وذاك ؟

وهنا تحتل الطرافة مكانتها من فلسفة شاعر المعلمين إذ أنه لا يبعد عن الفلك الذي يدور فيه ، ولا يستاق للتيار الجارف لأفكار العامة ، كما أنه لا يرضى لنفسه أن يكون من أولئك الذين يجترون غذاء من سبقوهم .

آية ذلك ، أنه ما دام الجهل والجهلاء سبباً في استبداد الطغاة ، وضياع الأمم ، وما دام الاضطهاد قد لازم الفلاسفة والدعاة والمرسلين ، فلا عرو أن يكون «العدل» أولا وبالذات هو الرسالة الأولى التي يجب على المعلمين الاضطلاع بها

وبواعلى «الإنصاف» فتيان الحمى تجدوهمو كهف «الحقوق» كهولا
فهو الذي يبني الطباع «قويمة» وهو الذي يبني النفوس «عدولا»
ويقيم «منطق» كل أعوج منطق ويريه رأيا في الأمور أصيلا
وإذا المعلم لم يكن «عدلا» مشى روح «العدالة» في الشباب ضئيلا

من هنا كان شوقي صاحب فكرة أصيلة ، وزعيما من زعماء الرأي في الإصلاح الاجتماعي . ونقولها في غير حرج إنه في هذا الباب أقرب إلى الفلاسفة منه إلى الشعراء ، بل إنه باتخاذه هدفا لا يحيد عن التصويب إليه ، والحرص على تدعيم جوانبه ، يعد قلتة من قلتات النبوغ ، لم نعهد مثيلا له في مهاويل الشعراء ، ولا في مدارج الفلاسفة .

وفي الحق أنه قد سلك بتأمل الشاعر ، نهج الفيلسوف ، وإلا فكيف يصح في الأذهان أن نطلب من المعلم جيلا سليما كاملا متكاملا ، والمعلم نفسه موزع القوى ، مشتت الملكات ، ؟ وهل الفضيلة إلا العدالة ؟ وهل العدالة إلا وسط بين إفراط وتفريط؟

لهذا كان إعداد المعلم أو ل مطلوب :

ورب معلم تلقاه فظا غليظ القلب أو فدما غبيا
إذا انتدب البنون له سيوفا من الميلاد ردهمو عصيا
إذا رشد المعلم كان (موسى) وإن هو ضل كان (السامريا)

هذه هي مؤهلات المعلم لحمل الرسالة المنوطة به . وعلى صاحب الرسالة أن ينهض بها بين المواصف والزوابع ، وعليه أن يحتمل كل ما ساق في سبيلها ، بل من حقها عليه أن يكون إيجابيا لا سلبيا ، فإذا طغى الظالمون قاومهم ، وإذا استحكم الظلم ناضل وكافح حتى يهزمه ، رائده الجهر بالرأي ، في حرية وطلاقة :

ورب تعلمين خلوا وفاتوا إلى الحرية انساقوا هديا
أنا روا ظلمة الدنيا وكانوا لنار الظالمين بها صليا

وإذا لم يكن المعلمون رواد الحق ، وضحايا الحرية ، فماذا بقي لهم من مهمة ؟ وليس شوقي ممن يلقون القول على عواهنه ، ويضربون في الخيال إلى المثل الصعبة والمعاني الجامدة ، لذلك لم يكلف المعلمين شططا ، ولم يطلب إليهم أداء مالا يطيقون : فإنه ليعلم أن الأمهات في البلاد المتحضرة بما عندهن عن ثقافة واستعداد يساعدن المعلمين على مهمتهم في التربية ، وبذلك يكون الناشيء وديعة مشتركة بين المنزل والمدرسة ، وما كذلك الحال في مصر ، لهذا هو يعذر المعلمين ، ويرى عبئهم ثقيلا ، وعملهم شاقا إذ فقدوا من يعينهم على الاضطلاع به :

وجد المساعد غيركم وحرمتمو في مصر عون الأمهات جليلا
وإذا النساء نشأن في أمية وضع الرجال جهالة وخمولا

ويضع شوقي للمعلمين «خط السير» الذي يتيمه الناشيء من بيته حتى يصير مواطنا نافعا ، يشارك في مجتمعه إذ يقول :

قرب صغير قوم علموه سما وحمى السمومة العرابا
وكان لقومه نفعا وفخرا ولو تركوه كان أذى وعابا
تعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتي يحدث العجب العجابا
ولا ترهق شباب الحي يأسا فان اليأس يحترم الشبابا

ويناشد الشعب المصري ألا يبعثوا للبرلمان — وهو مرآة الشعب — جهولا ، لأن التمثيل النيابي لا يكون كاملا ، إذا كان الممثل ناقصاً .

فادعوا لها أهل الأمانة واجعلوا لأولي البصائر منهمو التفضيلا

وأولو البصائر الذين يعنيهم شاعرنا ، ليسوا أنصاف المتعلمين ، الذين يكتفون من العلم بما يغني عن استقراء خطاب ، واحتساب قروش ، وصدق في ذلك المعنى راوية شوقي ، على الجارم إذ يقول :

أنا في أمة بها جدول الضرب طغى سيله على الأذهان
إن رأوا صفحة بها بيت شعر تركوه يبكي على كل بان

وكان الله في عون أمة طغى «جدول الضرب» على أذهان معلميها ومتعلميها ، فلم يعد فيها المعلم إلا حاسبا لما يأخذ ، غير محاسب على ما يعطي ، وهذا هو ما يجب أن نتذاركه قبل أن يفلت الزمام

محمد محمود زيتون